**أدب الأطفال**

**تعريفه:**

**أدب الطفل هو نوع من**[**الفن الأدبي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D8%A8)**يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر**[**المراهقة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D8%A9)**، بدأ تطور هذا النوع الأدبي في القرن السابع عشر في**[**أوروبا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7)**، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين مع تحسن أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم، ما زاد من طلب المؤلفات المخصصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور أدباء يكرسون معظم وقتهم لكتابة مؤلفات للأطفال.**

**مفهوم أدب الأطفال:**

**يتمتع مصطلح (أدب الأطفال) -خارج الدوائر الأكاديمية- بمعنى شائع وبسيط إلى حد كبير؛ فمن الصحف ووسائل الإعلام الأخرى إلى المدارس والوثائق الحكومية، من المفهوم أن المصطلح يشير إلى المواد التي تُكتب لكي يقرأها الأطفال والفتيان، وينشرها ناشرو كتب الأطفال، وتُعرض وتُخزن في الأقسام الخاصة بكتب الأطفال واليافعين بالمكتبات العامة ومتاجر بيع الكتب.**

**إن مصطلح أدب الأطفال مصطلح ظهر حديثًا بعد الحرب العالمية الثانية؛ لينتشر أكثر مع إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة... فعندما أُضيفت كلمة (الأطفال للأدب، أُضيفت معها مواصفات جديدة، مثل: مراعاة أعمار الأطفال وميولهم واحتياجاتهم ومهاراتهم اللغوية؛ لكي يجدوا في هذا الأدب المتعة العقلية والعاطفية.**

**الفئات المستهدفة:**

**أدب الأطفال هو أدب يتوجه إلى فئة محددة من الناس، وهي الأطفال من عمر أشهر وحتى مرحلة المراهقة، ويشمل ثلاث فئات عمرية: الطفولة المبكرة من عمر صفر وحتى ثماني سنوات، والطفولة المتوسطة من عمر ثماني سنوات إلى اثنتي عشرة سنة، والفتيان من اثنتي عشرة سنة وحتى السادسة عشرة. وهذا الأدب يتكون من أعمال شفهية ومكتوبة ومرئية ورقمية لديها القدرة على تنمية النواحي الذهنية والعاطفية لدى الأطفال، يعرف هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال في كتابه (أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه) بقوله: "أدب الأطفال –في مجموعه- هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية" . وهو يتفق مع المعنى نفسه الذي أورده المؤلف في كتاب (ثقافة الأطفال):" مجموعة الإنتاجيات الأدبيـة المـقـدمـة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي إنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر" وهي ما ذكره عبدالفتاح أبو معال: "أما أدب الأطفال فهو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا إنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال".**

**خصائص الطفولة وأدبها:**

**عرفت خصائص الطفولة الفردية وأخذت قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان، ولقي كتاب (إميل) الذي كتبه الفرنسي**[**جان جاك روسو**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%AC%D8%A7%D9%83_%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%88)**عن تربية الطفل وطبيعته اهتماماً واسعاً، وجاءت بعده عدة كتب أخرى، ثم بدأ الكتّاب يؤلفون قصصاً خاصة بالأطفال والفتيان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعارف وتعلم شؤون الحياة والمعيشة وتبني السلوك الحسن، واعترف بحق الطفل بالمطالعة الترويحية، وبذلك أصبح الأدب تربوياً وتعليمياً خلقياً وتعليمياً مدنياً، واختلط الأدب بالمطالعة الموجّهة نحو اكتساب المعارف والمعلومات ونحو إعداد المواطن الصالح.**

**تاريخ أدب الأطفال:**

**طبع أول كتاب للصغار في العام 1484 على يد**[**وليام كاكستون**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%85_%D9%83%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%86)**وكان ذلك الكتاب (خرافات إيسوب). ثم تلته كتيبات أخرى في الأغاني أو في وصف الألعاب التي تجرى في الحفلات أو في (الألواح) التي تضمّ الأبجدية والأرقام والصلوات، ولكن ذلك كله لم يكن في نطاق أدب الأطفال: لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية.**

**ثم جاء أشهر الكتب المخصصة للأطفال، في أوروبا في القرن السابع عشر، وهو (Ortis Pictus العالم المصور) الذي وضعه**[**جان آموس كومنيوس**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%A2%D9%85%D9%88%D8%B3_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3&action=edit&redlink=1)**Jean Amos Comenius المربي التشيكوسلوفاكي الإنساني، في العام 1657. ولكن الكتاب كان تعليمياً. وظهرت في القرن السابع عشر نفسه بعض الكتب الموجّهة للصغار، إلا أنها كانت تلحّ على التربية الخلقية والدينية. أما بدء العصر الذهبي لأدب الأطفال فكان في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين في فرنسا وإنكلترا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأميركية. وما إن حلّ القرن العشرون حتى كان في وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلّقوا في الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصهم به.**

**نشأته:**

**قام معظم أدب الأطفال في البداية على الأدب الشعبي المليء بالحكمة والتسلية والذي يجمع بين الحقيقة والخيال؛ ومعظم المبدعين الأوائل في قائمة أدباء الأطفال كانوا من معدي أو جامعي الحكايات الشعبية. ومن بين الآثار الأدبية الشعبية، ذات التأثير الكـبـيـر فـي حـيـاة الـنـاس، والتي حاول بعض الكتاب صياغة بعض الحكايات على غرارهـا، حـكـايـات [البانجاتنترا](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%AA%D8%B1%D8%A7&action=edit&redlink=1" \o "بانجاتنترا (الصفحة غير موجودة))، أو خزائن الحكمة الخمس، أو الأسفار الخمسة. وهي حكايات هندية قديمة ترجمت إلى عديد من لغات العالـم، وكـانـت تـلـك الحـكـايـات تستهدف غايات عملية، وكانت حكاياتها منثورة، أما أمثالها وحكمها فقد كانت منظومة (وقد وضعت بـين 500-100 ق. م باللغة السنسكريتية ونقلـت لأول مرة إلى اللغة الفارسية). وقد وضع حكايات البانجاتنترا برهمي معروف بالحكمة تلبـيـة لـطـلـب ملك كان له ثلاثة أولاد، وأراد أن يعلمهم فن السياسـة، فعهد بالأمر إلـى ذلك البرهمي الذي وضع حكايات حيوان ليفصح عن أفكاره في شكل فني واضح. وإلى جانب حكايات البانجاتنترا انتشرت حكـايـات**[**كليلة ودمنة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9_%D9%88%D8%AF%D9%85%D9%86%D8%A9)**الـتـي ترجمها عبد الله بن المقفع، وترجمت من العربـيـة إلى لغات أخرى عديدة. ومنها تعرف الأوروبيون إلى نوع أدبي جديد فـي بث الحكمة والتهذيب. كان انتشار القصص الشعبي الشرقي، وحكايات**[**ألف ليلة وليلة**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81_%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9_%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9)**، وكليلة ودمنة في أوروبا في القرنين السابع عشر الميلادي وكذلك الثامن عشر له أثر كبير في دفع الأوربيين للبحث في تراثهم عن حكايات وقصص مماثلة. وهناك ثلاثة أطوار رئيسة في تطور أدب الأطفال بمفهومه وظهوره بوصفه جنسًا أدبيًا:**

* **الطور الأول: يشمل بدايات أدب الطفل في البلدان الأوربية كفرنسا وإنجلترا والدانمارك وروسيا. حيث بدأ ظهور أدب الطفل في فرنسا في القرن السابع عشر الميلادي، وكان الكاتب لا يكتب اسمه خشية الحط من قدره وقدرته أمام الناس، إلى أن جاء تشارلز بيرو وكتب العام 1697م مجموعة قصصية للأطفال وسماها "حكايات أمي الإوزة " ومن تلك الحكايات: الجنِّية، والجمال النائم، وذو اللحية الزرقاء. وقد استمدها بيرو من الشعب ولكنه عالجها معالجة فنية. وبعد نجاح المجموعة القصصية كتب اسمه على مجموعته القصصية التالية الخاصة بالأطفال. وعلى الرغم من أن مجموعة "حكايات أمي الإوزة" تعد أول مراحل التكوين الحقيقي لأدب الأطفال في العصر الحديث؛ فإن مؤلفها والأدباء الذين كتبوا للأطفال بعدها وعلى منوالها كانوا ينظرون للأطفال من منظور عام وكلي دون اهتمام بالطفولة؛ بوصفها مرحلة قائمة بذاتها أو الفروق الفردية أو التفرقة بين مراحل الطفولة المختلفة. وتوالت المحاولات وظهرت كتابات أدب الأطفال بشكل أكثر جدية وانتشاراً في القرن الثامن عشر الميلادي بعد كتاب جان جاك روسو "إميل" الذي اهتم بدراسة الطفل بصفته إنسانا قائما بذاته، وصدرت أول صحيفة للأطفال في العالم باسم "صديق الأطفال" وكانت تهدف إلى التسلية والترفيه وتنمية خيال الطفل.**

**وفي إنجلترا لم تكن كتب الأطفال في البداية – في القرنين السابع عشر والثامن عشر- تضع اهتمامات الأطفال موضع الاعتبار؛ بل كان هدفها إزجاء النصح والإرشاد، وتحديد الواجبات وإلقاء التعليمات بأسلوب مباشر . قام الإنجليزي روبرت سامبر العام 1719م بترجمة (قصص أمي الإوزة) لتشارلز بيرو، فكانت بداية ظهور حركة التأليف القصصي للأطفال في إنجلترا بغية الإمتاع والتسلية. ثم بدأ الإنجليزي**[**روبرت جون نيوبري**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%86_%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%A8%D8%B1%D9%8A)**صاحب أول مكتبة أطفال في العالم حركة أدبية تهدف لنشر القصص الموجهة للأطفال تحديدا بهدف التسلية والإمتاع، وطلب من الكتاب والمؤلفين تأليف قصص خاصة بالأطفال؛ وكان من بين هذه القصص التي ظهرت بمكتبته (رحلات جلفر) و(روبنسون كروزو). وتوالت الروايات والقصص ومن بينها (أليس في بلاد العجائب) للكاتب لويس كارول العام 1865.**

**وفي ألمانيا ظهرت مجموعات كثيرة من الحكايات الخرافية في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن ذلك مجموعة (موزوبس) الأستاذ بجامعة فَيْمر؛ فقد جمع الحكايات من الشعب ثم عالجها بطريقة ساخرة وضمنها مغزى أخلاقيًا؛ وظهرت أيضَا مجموعة جوته التي تميزت بالمغزى العميق أيضًا، وكانت الخرافة عنده هي الحكمة بعينها الموجهة للكبار. وظل الأمر هكذا إلى أن جاء الأخوان جريم (يعقوب ووليم) فقدما كتاباً حقيقياً للبيت الألماني والأطفال الألمان؛ فقد ظهر العام 1812م أول جزء من كتابهما في عيد ميلاد المسيح (حكايات الأطفال والبيوت)، وفي نهاية 1814م ظهر الجزء الثاني . واشتهرت مجموعة جريم في أوروبا وترجمت إلى لغات كثيرة، وتميزت بأنها تدون الحكاية الشعبية كما يحكيها الشعب من دون إضافات تشوهها أو تضمينها رمزاً مستتراً أو حكمة خفية؛ لأن الحكاية الشعبية في نظر الأخوين جريم هي تراث خالد .**

**وفي الدانمارك ظهر رائد أدب الأطفال هانز كريستيان أندرسون صاحب كثير من قصص الأطفال ومنها: (البطة القبيحة) و(فتاة المباراة الصغيرة)، وتتميز أساطير أندرسون وحكاياته بفكرتها الإنسانية التي تقدس الطبيعة والحياة وبمضمونها المتصل بالتجربة الواقعية. وفي روسيا ظهرت مجموعات من الحكايات الشعبية المعبرة عن عاداتهم وتقاليدهم المحلية تحت عنوان (أساطير روسية)، وكتب للأطفال الشاعر الكبير ألكسندر بوشكين، مثل قصيدة (حكاية الصياد والسمكة)، فحكى لهم الحكايات التي تخاطب طفولتهم وتمتعهم، وتمنحهم أيضاً الدرس والتكوين الصحيح. وكذلك الأمر مع تولستوي حيث كتب للطفل قصصاً تعطيه قدرة التوازن والتطبع بالمثل العليا، وتغذيه بحب الصدق والحرية والمحبة والسلام. كما طالب مكسيم جوركي بعد الثورة البلشفية الكتاب بالتخصص في أدب الأطفال، وبدأ يكتب للأطفال كتباً عن طفولته وكتب الشاعر ماياكوفسكي ستة عشرة مقطوعة شعرية للأطفال، وهذه الأشعار تمتاز بالمرح والسهولة والمضمون الثوري .**

* **أما الطور الرئيس الثاني فكان بعد الحرب العالمية الأولى، حيث انطلق أدب الأطفال في مساره الصحيح نحو النضوج ليدخل مرحلة الازدهار في الشكل والمضمون، وكان لذلك أسباب منها:**

1. **تأصيل علم النفس في أوائل القرن العشرين، بعد أن عكف العلماء على دراسة الطفل دراسة منهجية منتظمة وتقديم المعرفة الصحيحة بالطفل ونفسيته، وتكوَّن شيئاً فشيئاً (علم نفس الطفل) القائم على الملاحظة والتجربة وظهور مرحلة الطفولة مرحلةً مستقلة لها ميولها واهتماماتها ودوافعها المستقلة عن الكبار.**
2. **رغبة الكبار بعد نتائج الحرب العالمية الأولى في البدء من جديد، والبداية الجديدة تكون بالأطفال لأنهم المستقبل والأمل لهدم حماقات الكبار وإصلاح ما أفسده الراشدون، فاتجه الكتاب والفنانون بحماس إلى الأطفال ليقدموا لهم فهماً أفضل للعالم والسلام، وكان (أدب الأطفال) خير وسيلة تصل بهذه الرسالة إلى قلوب الصغار ودارت المطابع بألوان شتى منه تغذي الجوانب الروحية والإنسانية والوطنية.**
3. **تكوين المجالس والجمعيات والهيئات التي ترعى مصالح الأطفال وتهتم بالجانب الثقافي والترفيهي للطفل وتخويلها صلاحيات الرقابة على كل ما يقدم للأطفال ونقده وإعداد تقارير الصلاحية عنه، إما بالنشر أو الحجب. فكانت هذه المجالس والهيئات بمثابة المصفاة، فكانت تشير إلى الخطر الكامن للأطفال في الكلمة المنشورة. وهذه العوامل وغيرها أعطت أدب الأطفال دفعات قوية من التطور.**

**أما الطور الثالث وهو طور الانطلاقة الكبرى بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وأخذ أدب الأطفال في الازدهار، ففي الولايات المتحدة مثلاً وصل إلى مكانة كبيرة جداً وتنوعت أشكاله ووسائله من كتب ومجلات وصحف وأفلام ومسرحيات ومكتبات عامة ونوادٍ خاصة؛ بلغ عدد الناشرين لكتب الأطفال في الولايات المتحدة الأميركية 410 ناشرين العام 1930م، ثم وصل إلى5895 ناشراً العام 1965م. وبلغ توزيع بعض الكتب أكثر من خمسة ملايين نسخة. وفي العام 1985م وصل عدد الناشرين 9789 ناشرًا.**

**أدب الطفل في العالم العربي:**

**ظهر مصطلح (أدب الطفل) في العام 1930م في الدوريات العربية وفي عنوانات المقالات، وهذا لا ينفي وجود أدب الطفل قبل ذلك؛ ولكنه كان فقيراً جداً ويقتصر فقط على الأغراض التعليمية. وميلاد هذا الجنس الأدبي مر بعدة مراحل:**

1. **الترجمة والاقتباس ثم الدعوة النظرية فالتجريب الفني ثم التأصيل. دعا أحمد شوقي في مقدمة ديوانه (الشوقيات) العام 1898م إلى قيام أدب الطفل مقروناً بالحكايات والقصص الشعرية للأطفال، وأخرج أحمد شوقي نماذج لهذا الأدب متأثراً بحكايات لافونتين إلا أن هذه النماذج حفلت بالكثير من الجانب الرمزي. لكننا بالإمكان الوقوف عند مرحلة مهمة في القرن التاسع عشر، يمكن تسميتها بمرحلة الحراك الثقافي النشط، وفيها نتوقف متأملين مع واحد مثل رفاعة الطهطاوي الذي حاول أن يقدم أدبا تربويا للطفل، بوصفه واحداً من جمهور المثقفين، نلمح ذلك على سبيل المثال في كتابه (المرشد الأمين في تربية البنات والبنين). ولم تجد دعوة شوقي صدى فورياً عند الأدباء والشعراء، فقد شغلتهم الكتابة والنظم للكبار. وظهرت محاولات يسيرة في هذا الجنس الأدبي ومنها (مسامرات البنات) و(النصح المبين في محفوظات البنين) لعلي فكري وترجمة أمين خيرت الغندور مجموعة قصص (كنوز سليمان) للإنجليزي رايدر هاجرد.**
2. **أخذ أدب الأطفال سمته الحقيقية على يد الهراوي وكامل الكيلاني؛ فأبدع الهراوي منظومات سهلة العبارة قريبة التناول وعالج بها موضوعات تلائم روح الطفولة، وتساعد الأطفال على تنمية معارفهم، وكتب الهراوي للأطفال (سمير الأطفال للبنين) و(سمير الأطفال للبنات) و(أغاني الأطفال) وكتب قصصاً نثرية أيضاً منها (بائع الفطير) و(جحا والأطفال). أما كامل الكيلاني فيعد رائداً في الكتابة القصصية للأطفال ابتداءً من قصته الأولى (السندباد البحري) 1927م، مروراً بقصصه التي استقاها من التراث العربي والعالمي أيضاً. وكتابات الكيلاني تهدف إلى تغذية روح الطفل وخياله، كما كان يحرص في كتاباته على أن يجنبهم الخطأ اللفظي ويحثهم على القراءة والاطلاع، وكان يشكِّل الكلمات تشكيلاً كاملاً. واستمر أدب الأطفال يسير مهتدياً بالأطوار الرئيسة لنشأته الأوربية فظهر كتاب ربطوا أدب الأطفال بعلم نفس الطفل وجمعوا بين الإمتاع والتثقيف واكتساب الخبرة ومراعاة النواحي النفسية والإدراكية والزمنية والمكانية للأطفال ومنهم: عبد التواب يوسف وأحمد نجيب ويعقوب الشاروني بمصر، وسليمان العيسى وزكي تامر وعادل أبو سيف بسوريا، وفاروق سلوم وشريف الراس وجعفر الصادق بالعراق وغيرهم.**
3. **ويأتي الطور الثالث في الأدب العربي ليشمل الجيل الذي ظهر إبداعه بعد هزيمة 1967م وحاول التأصيل للثقافة العربية والمحلية وزرع الأمل في الأطفال ومن هذا الجيل: العربي بن جلون من المغرب وروضة فهيم ومحمد الفرخ من فلسطين وجار النبي الحلو ومحمود سالم وأحمد فضل شبلول ومحمد المنسي قنديل من مصر؛ وإن حاول بعضهم التعريب والأخذ من المصادر الغربية في بعض الأحيان.**

**جذور أدب الأطفال عند العرب:**

**عرف العرب حكاية الحيوان في الجاهلية وفي العصور الإسلامية المتعاقبة، إذ كانت لهم حكايات كثيرة على لسان البهائم (بل النبات والجماد والأفلاك أيضاً). وكانت موجهة للراشدين الكبار بالدرجة الأولى. وفي الأمثال العربية مادة ثرّة لهذه الحكايات مأخوذة من الأمم الأخرى، وربما كان بعضها عربياً صميمياً، ومنها ما قيل نثراً، ومنها ما نظم شعراً، وكلها مما يسهل حفظه. وبين غايات العرب الأقدمين من تأليف تلك الحكايات وتداولها: معرفة العالم المحيط بهم، ومعرفة تراث السلف، والوقوف على ما كان عند الأجداد من حكم وأمثال، والتسلية والتمكن من اللغة، والموعظة والتعليم، والتربية الخلقية وأخذ العبرة.**

**وإذا رجعنا إلى الأصول العربية القديمة سنجد مصدراً مهمًا هو القصص الشعبية وحكايات الأسمار واللطائف لا سيما ألف ليلة وليلة، وهناك أيضاً الحكايات على ألسنة الطير والحيوانات ككليلة ودمنة عند ابن المقفع التي قُدر لها أن تترجم إلى لغات عديدة ووجدت في فرنسا على سبيل المثال واحداً مثل لافونتين يعتني بها ويحتفي ويؤلف من وحيها قصصاً موجهة للطفل لتصادف في أدبنا العربي واحدا مثل أحمد شوقي يتأثر بها ويسعى إلى إبداع مماثل في حالة إبداعية دائرية الطابع. فضلاً عن حكايات الجدات وأغاني الترقيص والتنويم للأطفال المنتشرة في ثقافتنا العربية.**